مجلة دراسات بيت المقدس، 2018، 18(3):165-184
DOI: 10.31456/beytulmakdis.493999

# دور نور الدين محمود في توحيد بلاد الشام إبّان الحروب الصليبية (541–569هـ /1147–1174م)

أحمد عبد الله محمد،* مختار رمضان الفكي علي**

**ملخص:** تُعدّ الحروب الصليبية واحدة من أخطر وأشهر الحروب التي قادتها الدول الأوربية ضد العالم الإسلامي على وجه الخصوص وبلاد المشرق على وجه الخصوص لأنها تركت آثارها الكبيرة على مجمل مجريات الأحداث اللاحقة في العالمين الإسلامي والأوربي، ومن المعلوم أن تلك الحروب التي اتخذت اسمها من الصليب الذي أصبح شعاراً لها قد قادت أسباب عدة لقيامها منها الأوضاع التي سادت في أوربا، الأسباب التاريخية، الأسباب المتعلقة بالدين المسيحي، معركة ملاذكرد ودعوة الإمبراطورية البيزنطية ممثلة في الإمبراطور الكسيوس كومنين للبابا جريجوري السابع لنصرة مسيحيي المشرق، وحروب بهذا العدد وهذه الكثافة كان لابد أن يقوم بعض قادة العالم الإسلامي للتصدي لها ومقاومتها ومحاولة إخراجها من الأراضي الإسلامية، ولهذا فقد برزت الأسرة الزنكية للقيام بهذه المهمة الجليلة دفاعاً عن كيان العالم الإسلامي ومقدساته، وكان لابد قبل القيام بمهمة التصدي لهذا الغزو والاحتلال لأراضي المسلمين من بذل جهود مضنية لتوحيد الجبهة الإسلامية تمهيداً للقيام بهذه المهمة ولهذا تأتي هذه الدراسة للوقوف على الجهود التي بذلها نور الدين محمود لتوحيد بلاد الشام إبّان الحروب الصليبية. تأتي أهمية الدراسة من أنها تلقي الضوء على فترة تاريخية تعد من أخطر مراحل التاريخ الإسلامي، وهي فترة الحروب الصليبية. وأنها دراسة تحاول أن تبين الجهود التي بذلت في فترة الحروب الصليبية لإيجاد جبهة إسلامية موحدة لمواجهة الهجمة الصليبية. كما وتهدف الدراسة للوقوف على سيرة نور الدين محمود من حيث نشأته وأدواره التي قام بها والتي هيأته للقيام بهذه المهمة العظيمة. وبيان الدور الذي أداه في توحيد بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية تمهيداً للوقوف في وجه الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي.

**الكلمات المفتاحية:** نور الدين، الصليبين، دمشق، الموصل، مملكة بيت المقدس، الوحدة.

## The Role of Nur al-Din Zengi in unifying Bilad al-Sham during the Crusades

**ABSTRACT:** *The Crusades were one of the most dangerous and the infamous wars led by European countries against the Muslim world and in particular Bilad al-Sham, as it left great effects on subsequent events in the Muslim and western worlds. It is well-known that these wars took its name from the cross which became a motto for these wars. A number of reasons helped in the making of the*

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بجامعة الجزيرة – السودان، ahmedabdallah1973@gmail.com
** محاضر للتاريخ الحديث والمعاصر – السودان.

*crusade amongst them: the conditions that prevailed in Europe, the historical context, reasons concerned with Christianity, the Battle of Manzikert and the call of Emperor Alexius Comnenus, the Byzantine Emperor, to the Pope Gregory VII to assist the Christians of the East. In response to the crusade some Muslim leaders made an effort to counter them and try to defend Muslim lands and force the crusaders out. Thus, the family Zengi emerged to carry out this task in defending the Muslim world and its holy land and sites. Prior to defending the land from this foreign invasion and occupation, strenuous efforts were essential to unify the Muslim states in order to achieve this task. Therefore, this paper studies the efforts of Nur al-Din Mahmoud in unify Bilad al-Sham during the Crusades. The importance of the study is reflected in shedding light on this crucial historical period and tries to show the efforts that was made during the Crusades to find a united Islamic front to counter the crusade. The study's main objectives are aimed at seeing what prepared Nur al-Din to take on this great task from his background and biography. Also, the extent of his role in unifying Bilad al-Sham during the period of the crusades in preparation to face them and end their occupation of Muslim lands.*

**KEYWORDS:** Nur al-Din, Crusaders, Damascus, Mosul, Latin Kingdom of Jerusalem, Unity.

**مقدّمة**

عانت الدولة السلجوقية من عوامل التداعي والانهيار بعد وفاة ملكشاه سنة 1022م أي قبل وصول الصليبين إلى بلاد الشام بسنوات قليلة، إذ ترتب على ذلك نشوب الصراع بين أبنائه حول منصب السلطان، ثم بينهم وبين أعمامهم، فأدى ذلك إلى تفتيت الدولة لأن كل أمير سلجوقي حاول أن يضم في صفه حلفاء يمنحهم الأموال والإقطاعيات؛ الأمر الذي أدى إلى إضعاف الدولة، هذا الضعف الذي وصلت إليه الدولة السلجوقية حفز بعض حكام المدن على الخروج من التبعية السلجوقية والاستقلال بتلك المدن والأتابيكات هذا مع تقسيم السلاجقة أنفسهم الذين كانوا منقسمين إلى سلاجقة فارس وبلاد الشام، وكان نتاج هذا الصراع أن قاد إلى نهاية وحدة السلاجقة وتماسك دولتهم وأصبحوا شيعا وأحزابًا تتصارع في ما بينها وفقد بذلك السلاجقة حماسهم المتدفق للتوسع الخارجي، وكانت الطريقة التي مارسها بها الأتراك السلاجقة حكمهم قد ساعدت على اضمحلال مملكتهم، لأن حكمهم قد اعتمد على النمو المطرد لفكرة الإقطاعيات المستقلة، وذلك لتوسعهم وفتوحاتهم فقاموا بتقسيم البلاد ومن ثم فقد انتهز الإقطاعيون الأقوياء أول فرصة مناسبة لإعلان استقلالهم التام، فأدى ذلك إلى زوال سلطة ملك شاه بشخصيته القوية عن مسرح الأحداث، ما أدى إلى استنزاف إمكانيات دولة السلاجقة وانشغال سلاطينها وولاتها بالفتن الداخلية عن خطر الصليبيين الداهم، مع بعض الجهود الثانوية التي تم

توجيهها لمقاومتهم تحت ضغط الرأي العام الإسلامي الذي أخذ يتبلور على أيدي رجال الدين من العلماء والقضاء.

ولهذا فقد كانت بلاد الشام قبل اندلاع الحروب الصليبية موزعة على الكثير من أمراء السلاجقة كما كانت تعيش حالة من والفوضى رغم أن الحمدانيين كانوا أصحاب نفوذ كبير في أرض الجزيرة الفراتية، واتخذوا من الموصل قاعدة لإمارتهم في شمال العراق، ثم اتجهت أنظارهم في عهد سيف الدولة الحمداني إلى الشمال، إذ نجحوا في تشييد إمارة قاعدتها حلب التي أصبحت إمارة حاجزة بين البيزنطيين والمسلمين، ثم دخلوا في نزاع مع الإخشيديين الذين استقلوا بمصر، فقد تمكن سيف الدولة في وقت وجيز من أن يوطد دولته الفتية فاستولى على أجزاء من الشام التي كانت تابعة أصلاً للدولة الإخشيدية.

كما تعرضت بلاد الشام للتقسيم من قبل القبائل العربية الموجودة على حساب القوة السياسية المتنافسة، والتي كانت تسعى للتحرر من سيطرة الخلافة العباسية وتحقيق استقلالها الذاتي، فسيطرت القبائل اليمنية على جنوب الشام ووسطها وصارت الغلبة في فلسطين لبني طيء، وفي وسط الشام لبني كلب، أما القبائل القيسية فقد سيطرت على شمال الشام والجزيرة حيث ظهرت منها بنو كلاب في شمال الشام وبنو نمير وبنو عقيل في الجزيرة العربية، ولهذا حينما جاءت الهجمة الصليبية فقد كانت المنطقة على هذه الحال ولهذا فقد كانت غير مهيأة للتصدي للوجود الصليبي إلا إذا توحدت في جبهة قوية تتمكن من القيام بهذه المهمة، ولكل ما سبق فقد برز نور الدين محمود زنكي للقيام بهذا الدور.

## نسب نور الدين زنكي ومولده وصفاته

هو نور الدين محمود زنكي، أبو القاسم بن الأتابك قسيم الدولة أبي سعيد عماد الدين زنكي،[1] الأمير الكبير أق سنقر التركي الملك شاه ينتمي إلى قبيلة ساب يو التركية،[2] أما مولده فقد أجمعت الروايات التاريخية على أنه كان شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة هجرية. هذا ولم ير من بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن العزيز،[3] ملك أحسن سيرة من الملك نور الدين، ولا أكثر تحرياً للعدل والإنصاف منه، وقد قصر ليله ونهاره على عدل ينشره، وظلمة يزيلها وعبادة يقوم بها وإحسان يوليه وإنعام يسديه. أما زهده وعبادته وعلمه فإنه كان مع سعة ملكه وكثرة ذخائر بلاده وأموالها لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في ما لا يخصه إلا مما يملك أو اشتراه من سهمه من الغنيمة لا من مصالح المسلمين وأموالهم، ومع هذا كله فإنه أحضر الفقهاء واستفتاهم في أخذ ما يحل له من ذلك، فأخذ ما أفتاه الفقهاء بحله ولم يتعده إلى غيره، ولم يلبس قط ما حرّمه شرع الله من حديد أو ذهب أو فضة ومنع شرب الخمر وبيعها في بلاده، وكان يجلد شاربها الحد الشرعي لأن الناس كانوا عنده سواء.[4]

أما فيما يتعلق بالصفات التي اتصف بها نور الدين محمود؛ فقد أورد المؤرخون له صفات حميدة عدة منها التالي:

1. اتصف بالشجاعة وحسن الرأي.
2. كان أصبر الناس في الحرب وأحسنهم مكيدة ورأياً، وأجودهم معرفة بأمور الجيوش وأحوالها وبه كان يضرب المثل.
3. أنه قد قام بالكثير من فضائل الأعمال ومن ذلك أنه قد بني أسوار مدن الشام وقلاعها والتي منها حلب،[5] حماه،[6] حمص، ودمشق[7] وغيرها من الحصون والقلاع وبني المدارس والمساجد في جميع البلاد وكان شديد الغيرة على الإسلام والمسلمين.[8]
4. كما اتصف بالجدية والذكاء والشعور بالمسؤولية ومن ذلك قدرته على حل المشكلات لأن نور الدين محمودًا اعتمد على الحلول العقلية ذات الطابع العلمي في مواجهة العقبات، وكان من محبي الجهاد في سبيل الله ويجد متعة في الجهاد ضد أعداء الإسلام والمرابطة في الثغور ولكل ما سبق فقد اتخذ نور الدين من سيرة عمر بن العزيز أنموذجاً يقتدي به في دولته.[9]

مما سبق يتضح لنا جلياً أن الفترة التي ولد فيها نور الدين محمود والتربية التي تلقاها والتنشئة التي تهيأت له قد لعبت دورها البارز في صقل شخصيته وإبراز الجوانب القيادية فيها وسط أسرة آل زنكي تلك الأسرة التي أدت أدواراً بارزة في تاريخ بلاد الشام إبّان الحروب الصليبية، لأن تلك التنشئة قد ساعدت نور الدين محمود على التمسك بالقيم الفاضلة وصفات القائد المسلم الذي يتحرى الصدق والأمانة والإخلاص والعدل في بداية حياته والتدرج في مجال العمل السياسي والإداري، ومن ثم فقد كان هذا بداية لمشوار طويل في سبيل إصلاح أوضاع العالم الإسلامي في فترة هي من أحرج الفترات التي عانى منها من سيادة عناصر التشرذم والانقسام والتشتت، وهذا بالطبع يلقي على عاتق الأمة الإسلامية ضرورة تربية النشء فيها على قيم الحق والفضيلة ليصبحوا في مقبل الأيام قادة يشار إليهم بالبنان والدليل على ذلك أن نور الدين محمودًا وعلى الرغم من أنه تولى السلطة ولم يتجاوز الثلاثين من عمره فإنه قد بنى لنفسه مجداً جعله في مصاف القادة الذين تركوا بصماتهم الواضحة آنذاك، ومن هنا يجب أن ندرك أن الأدوار التي قام بها نور الدين محمود في تاريخنا الإسلامي لم تكن وليدة المصادفة بل كانت نتيجة لظروف هُيئت له لتصنع منه قائداً ترك بصماته الواضحة على مجريات الأحداث في تلك الفترة من عمر التاريخ.

## نور الدين محمود يصل إلى الحكم

حينما كان عماد الدين زنكي محاصراً لحصن جعبر،[10] المطل على الفرات في سنة 545هـ/ 1150م والذي كان بيد سالم ملك العقلي وفي اليوم الخامس من شهر ربيع الآخر من نصف العام قتل الشهيد عماد

الدين زنكي على يد جماعة من مماليكه ليلاً وهربوا إلى قلعة جعبر فصاحوا على من بها من أهلها من العسكر يخبرونهم بقتله وأظهروا الفرح فدخل أصحابه إليه فأدركوه وبه رمق وبعد ذلك فاضت روحه إلى رحمة الله ودفن بالرقة.[11]

لما استشهد عماد الدين كان ابنه نور الدين محمود حاضراً معه فأخذ خاتم والده من يده وسار إلى حلب فملكها وسار شقيقه سيف الدين غازي بن عماد الدين[12] إلى الموصل،[13] وكان يعاونهما اثنان من رجال عماد الدين زنكي هما جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني[14] وهو المنفرد بالحكم ورئيس ديوان زنكي والثاني هو صلاح الدين محمد الياغيسياني أمير حلب وبفضل معونة الأخير تمكن نور الدين من تثبيت أقدامه في حلب في حين تمكن شقيقه سيف الدين غازي من تثبيت أقدامه في الموصل بفضل مساعدة جمال الدين الأصفهاني.[15]

وبذلك انقسمت دولة عماد الدين زنكي بين ولديه نور الدين محمود وسيف الدين غازي وكان الحد الفاصل بين أملاك الأخوين هو نهر الخابور،[16] واستقر الملك بالموصل لسيف الدين بن عماد الدين زنكي الذي أرسل إليه السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي الخلع وأقّره على البلاد لأن السلطان مسعود كان يحبه ويأنس به.[17] أما مملكة نور الدين محمود فكانت قاعدتها حلب وكان على نور الدين أن يواجه الأعداء من الأمراء المحليين في الداخل والصليبيين في الخارج لأن تقسيم الدولة الزنكية بين نور الدين وسيف الدين غازي كان سبباً في ذلك، أما الابن الثالث لزنكي وهو نصر الدين فقد حكم حرّان[18] وبهذا كان تابعاً لأخيه نور الدين في حين كان الابن الرابع قطب الدين والذي لبث في رعاية أخيه سيف الدين غازي بالموصل.[19]

لم يصادف هؤلاء الإخوة صعوبة في الاحتفاظ بملك أبيهم بفضل مساعدة رجال عماد الدين زنكي الأوفياء، وقد أدى الوضع الجغرافي للقسم الغربي التابع لنور الدين محمود أن يرث مشكلتين كبيرتين هما أتابكية[20] دمشق والإمارات الصليبية المنتشرة في مختلف بلاد الشام.[21] كما كان من الطبيعي أن تنشأ بين البيتين الزنكيين في كل من الموصل وحلب علاقات وثيقة بفضل الروابط الأسرية من جهة واشتراكهم في هدف واحد وهو الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام، وكانت حلب تشكل بالنسبة للموصل خط الدفاع الأول وصمام الأمان ضد أي خطر تتعرض له فنشأت نتيجة لذلك علاقات جيدة بين سيف الدين غازي صاحب الموصل وأخيه نور الدين محمود صاحب حلب.[22]

وبعد استقراره في الموصل والجزيرة الفراتية[23] وبعض مناطق بلاد الشام كحمص والرحبة والرقة كان علي سيف الدين غازي أن ينسق مع أخيه نور الدين محمود صاحب حلب ويتعاون معه لاستكمال سياسة والدهما القاضية بالتصدي للصليبيين مدركاً في الوقت نفسه أهمية هذا التعاون وخشية أن يستغل

أعداء الأسرة فرصة انقسام الإمارة الزنكية ومهاجمتها بالإضافة إلى الظهور بمظهر القوة للعدو المتربص بها دوماً.[24] لذلك رأى سيف الدين غازي ضرورة الاجتماع بأخيه بين وقت وآخر لتسوية ما قد ينشأ بينهما من أزمات داخلية بسبب توزيع الإرث الزنكي، ويبدو أن العلاقات بين الأخوين تعرضت لأزمة عابرة عقب وفاة والدهما بدليل أن سيف الدين غازيًا أرسل إلى أخيه نور الدين محمود يدعوه للحضور إليه إلا أن صاحب حلب تأخر في تلبية الدعوة معللاً تصرفه باتهماكه في محاربة الصليبين.[25]

وأخيراً حصل اللقاء بين الأخوين في الخابور وفي هذا الاجتماع اعتذر نور الدين محمود لأخيه عن تأخره في الحضور وأظهر له الطاعة والاحترام من جهته ولشدة حذر نور الدين اشترط أن يكون الاجتماع ومع كل منهما خمسمئة فارس فقبل سيف الدين، فخرج نور الدين محمود ومعه خمسمئة فارس فرأى أخاه سيف الدين وليس معه إلا خمسة فرسان فتأكد من حسن نيته واقتربا وتعانقا وبكيا وقال له سيف الدين "...من لي غيرك يا نور الدين ولمن أدخر الخير أن أسأت إلى أخي..." فبعدها كان نور الدين يخرج إلى معسكر سيف الدين وصفت الأمور بينه وبين أخيه.[26] واستطاع نور الدين محمود وسيف الدين غازي الأول أن يحلا المشاكل التي كانت بينهما وتعاونا على البر والتقوى وكان من مظاهر ذلك التعاون بين الأخوين أن اشترك عساكر الموصل جنباً إلى جنب مع عساكر الشام في الجهاد ضد الصليبيين وظهر ذلك في الدفاع عن دمشق.[27]

ومما سبق يتضح أن أبناء عماد الدين زنكي أدوا دوراً بارزاً في التصدي للصليبيين ولكن الذي يهمنا من هؤلاء هو نور الدين محمود الذي تميز بالكفاءة والمقدرة والعقل وبعد النظر والحرص على مصالح المسلمين، وقد جعلت منه تلك الصفات بطلاً حقيقياً من أبطال عصره، على الرغم من أنه عندما تولي حكم حلب بعد وفاة أبيه عماد الدين سنة 541هـ/1146م كان شاباً دون الثلاثين من عمره، وهنا نلاحظ أنه منذ أوائل حكمه قد اتخذ سياسة مهمة سار عليها طيلة عهده وهي سياسة العمل على نصرة الإسلام.[28]

كان نور الدين محمود منذ توليه الحكم حتى يوم وفاته واضح الرؤية والهدف، إذ كان عليه واجب الجهاد لتحرير الأرض من الصليبيين المعتدين وعلى رأس ذلك استرداد بيت المقدس[29] وتوفير الأمان للناس، وأدرك أن الانتصار على الصليبيين لا يتحقق إلا بعد جهاد طويل ومرير حافل بالتضحيات في خطوات متتالية تقرب كل منها يوم الحسم وقد تمثلت تلك الخطوات في التالي.[30] الخطوة الأولى كان قد بدأها والده عماد الدين زنكي حين حرّر إمارة الرها[31] من الصليبيين وهي الإمارة التي تشكل تداخلاً مع الأراضي الإسلامية الأخرى فتمكن بذلك من تطهير الأراضي الداخلية وحصر الوجود الصليبي في الشريط الساحلي، والخطوة الثانية فقد وضع نور الدين محمود أسس سياسة متكاملة تتضمن توحيد بلاد

الشام أما الخطوة الثالثة فهي توحيد مصر والشام في كيان سياسي واحد وأخيراً جمع المسلمين تحت راية مذهب واحد وهو مذهب أهل السنة[32]. لذلك منذ وصوله إلى الحكم فقد أنشأ نور الدين محمود المدارس واستدعى الفقهاء والعلماء والمتصوفة لإعادة المذهب السني من خلال إقامة المدارس السنية والروابط ولقد كان لهذا بالغ الأثر في حثّ المسلمين على الجهاد ضد الصليبيين، وكان نور الدين يتمتع بمقدرة فائقة في اختيار الرجال الأمر الذي هيأ له حاشية من الأوفياء أخلصوا له النصح وتعاونوا معه في صدق وإيمان ومن هؤلاء الرجال أسد الدين شيركوه[33] عم صلاح الدين الأيوبي[34] الذي كرسّ سنوات عديدة من حياته لخدمة نور الدين.[35]

أدرك نور الدين محمود عشية قيام دولته ضرورة اللحاق بالقوى الكبرى في المنطقة وإنهاء ظاهرة التشرذم السياسي الذي كان سائداً في الدولة الإسلامية في بلاد الشام حينذاك، ولم يكن ذلك يأتي إلا بضم تلك الكيانات المحلية وتوحيد سيادتها، وفي هذا الجانب استغل شعارات الجهاد ضد الصليبيين، وبالتالي تمكن من تغيير خريطة الشام ومن أهم هذه الكيانات السياسية التي كانت موجودة أمارة دمشق التي تطّلع نور الدين محمود لضمها لتوطيد أقدامه في حلب لأن السيطرة على هذه المدينة والمناطق التابعة لها ستكون خط الدفاع الأول لإمارته الناشئة في حلب.[36]

مما ذكر أعلاه يتضح لنا أن وصول نور الدين محمود لسُدة الحكم في دولة آل زنكي لم تكن إلا نتيجة حتمية لذلك التسلسل في الأحداث التي دارت قبل ذلك، لأن نور الدين محمودًا كان هو الأنسب والأجدر بتولي عرش الإمارة الزنكية في بلاد الشام بحكم الصفات التي أهلته ليتبوأ هذا المنصب، كما يتضح أن نور الدين محمودًا كان مدركاً للأوضاع التي يعيشها العالم الإسلامي من تقسم وتفكك نتيجة عدم التوحد والانهيار في مناحي الحياة كافة ولهذا فقد كانت الرؤية واضحة أمامه والهدف معلوماً لديه والمتمثل في أنه لابد له من إيجاد نوع من الوحدة والانسجام بين مكونات البيت الزنكي على الأقل في المرحلة الأولى لأنه إن عجز عن توحيد ذلك البيت الذي يدير إمارات بلاد الشام ومدنه فلن يستطيع توحيد العالم الإسلامي وهو ذلك الهدف والمقصد الأسمى لهذا القائد، ومن ثم فقد كانت أولى خطواته الجهد الواضح من قبله لإزالة الجفوة وتوطيد الثقة من إخوته الذين يديرون المدن والإمارات من حوله لتصبح هذه الخطوة هي البدايات الأولى لإيجاد الجبهة الإسلامية المتحدة في بلاد الشام. بالإضافة لذلك فقد كان نور الدين محمود يؤمن بضرورة أن يكون القائد محاطاً بفئة مخلصة من العلماء والقوّاد الثقات الذين سوف يشكلون دائرة حوله تعينه على تحمل المسؤولية من خلال نصائحهم ومشورتهم وإيماناً منه بالدور الذي يمكن أن يقوموا به في سبيل حشد طاقات الأمة لتدافع عن قيمها ومعتقداتها ضد أخطار التدخل الخارجي ولهذا فقد بادله المحيطون به من القادة والعلماء ثقته بالتفاني في خدمته والذود عن مبادئه.

## توسع نفوذ نور الدين محمود في الشام

حاول نور الدين محمود منذ توليه الأمور بعد وفاة والده عماد الدين زنكي أن يركز جهوده لقتال الصليبيين وفي الوقت نفسه عمل على استمالة القوى الإسلامية المتعددة في شمال العراق والشام في محاولة منه لكسب ودّها من أجل تقوية الجبهة الإسلامية لتستطيع مواجهة العدو الصليبي، كما أظهر الاحترام لأخيه سيف الدين غازي حاكم الموصل بل أن نور الدين حاول استمالة حكّام دمشق بهدف تهدئة النفوس ولمّ الشمل وترتب على هذه الجهود توقيع اتفاقية صلح بين نور الدين من ناحية ومعين الدين أنر،[37] حاكم دمشق من ناحية أخرى.[38]

هذا وقد تمّ توقيع هذه الاتفاقية في دمشق في 541هـ/1147م لكي يؤكد نور الدين من خلال هذا الاتفاق إظهار حسن النيات فإنه قام بالزواج من ابنة معين الدين أنر لأن هدفه كان جمع كلمة المسلمين من أجل الجهاد ولم يدرك الصليبيون خطر هذا التقارب حتى تلك اللحظة.[39] ولهذا فإن أول عمل قام به نور الدين محمود اتجاه هذه الإمارات الإسلامية في الشام مساندته لحاكم دمشق في حوران،[40] وقد أدى هذا التضامن الإسلامي دوراً في ازدياد نفوذ نور الدين بالشام إذ أدت الحملة الصليبية الثانية إلى انشقاق الغرب الأوربي على نفسه.[41]

وقد زاد نفوذ نور الدين محمود في بلاد الشام ما قاد إلى طموحه في الاستيلاء على حمص لأن أخاه سيف الدين غازي أتابك الموصل توفي فنشب صراع قصير حول تركته بين أخويه نور الدين حاكم حلب وقطب الدين[42] حاكم الموصل، وكان سبب هذا الصراع هي مدنية سنجار[43] التي انتهى أمرها بأن يأخذ قطب الدين مودود سنجار مقابل تنازله لنور الدين محمود عن حمص.[44]

نتيجة للمشكلات التي برزت في بلاد الشام في تلك المرحلة والمتمثلة في التفكك والانشقاقات بين قادة الإمارات الإسلامية فقد كان لزاماً على نور الدين محمود التصدي لهذا الوضع بغرض توحيد الجبهة الإسلامية تحت حكمه وسيطرته في خطوة أولى يتفرغ من بعدها لمواجهة الخطر الصليبي بالمنطقة، وقد بدأت أولى المشكلات التي واجهت نور الدين محمود في جنوب حلب فقد أسرع معين الدين أنر بإرسال قواته من دمشق واحتل مدينة بعلبك التي كانت تحت حكم نجم الدين أيوب[45] نائباً عن عماد الدين زنكي كما تمكنت قوات دمشق من إخضاع حمص وحماه في الشرق وبهذا استرد الاراتقة[46] المدن والبلاد التي أخذها منهم عماد الدين في نواحي ديار بكر ومن بعد ذلك بدأت تتوالي نتائج تلك الانقسامات والتي حتّمت على نور الدين مواجهتها.[47]

يتضح مما سبق الرؤية الواضحة التي كان يرمي نور الدين محمود لتحقيقها والذي يبدو جلياً في الخطوات المرتبة له من خلال التوجه صوب الإمارات المحيطة بعد الفراغ من الاتفاق مع إخوته ممن يديرون

المدن من حوله في محاولة منه للاتفاق معها أو على الأقل تحييدها حتى يكون آمناً من قبل من يحكمونها، ولهذا كان مدركاً لموقع إمارة دمشق المؤثر في كل مجريات الأحداث ببلاد الشام فسعى للتصالح من حاكمها بل أنه قد أدرك بحكمته الدور الذي يمكن أن تؤديه علاقات التصاهر بين قيادات بلاد الشام لذا كللّ هذا المسعى بمصاهرة معين الدين أنر عسى أن تقود هذه المصاهرة لتقوية روابط الاتحاد بين إمارات بلاد الشام.

**محاولة ضم دمشق**

بدأ تدخل نور الدين في دمشق عندما طلب منه حاكم دمشق مجير الدين[48] أن يقدم له مساعدة حربية قدرها ألف من الفرسان لمساعدته في قتال الصليبيين، وكان من الطبيعي أن يحرص نور الدين على تقديم تلك المساعدة العسكرية لتكون مسوغاً له للتدخل السياسي في شأن إمارة دمشق وكل ذلك بغرض تدعيم أركان دولته وتوطيد حكمه.[49] رأى نور الدين محمود أنه لابد من ضم دمشق إلى حلب حتى يزيح العقبة التي تعترض توحيد الجبهة الإسلامية ببلاد الشام، هذا في الوقت الذي كان يدرك فيه تماماً أنه من الصعب عليه مواصلة الجهاد ضد الصليبيين طالما بقيت دمشق في أيدي حكام لا همّ لهم إلا الحرص على مصالحهم الخاصة دون الالتفات للوضع الذي تعاني منه الأمة الإسلامية من تشتت وتشرذم.[50]

وفي الوقت الذي كان مسيّر أعمال دمشق معين الدين أنر الذي يتمتع بشخصية قوية في دمشق وصاحب السلطة العليا فيها ويقوم بتوجيه سياسة الأتابك مجير الدين أبق الذي كان لا يزال صغير السن وبالرغم من التحالف الذي بينه وبين نور الدين إلا أنه أبقى على تحالفه مع الصليبيين أيضاً من أجل المحافظة على ميزان القوى إذ كان هدفه الاستفادة من الجانبين عند الضرورة خاصة وأنه كان يخشى من دولة آل زنكي على نفسه أكثر من خشيته من الصليبيين.[51]

وعندما علم نور الدين محمود بأمر الاتفاق الذي حدث ما بين دمشق وبيت المقدس أدرك مدى خطورة هذا التحالف على موقفه لأنه كان ضد تطلعاته الرامية لتوحيد المنطقة ونتيجة لذلك عزم نور الدين على التدخل الفوري بغرض ضم دمشق لسلطته وقطع الطريق إلى بيت المقدس.[52]

ولكل ما سبق فقد عمد نور الدين محمود إلى إيجاد المسوغ لصراعه المرتقب مع دمشق فوجد في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة بسبب غارات الصليبيين المتكررة على المنطقة فاستغل نور الدين فرصة توغل قوة صليبية من بيت المقدس في أراضي حوران[53] في عام 544هـ/1149م ليكون الدافع الذي من خلاله يتدخل في شؤون المنطقة.[54]

وقد بذل نور الدين جهداً مقدراً من أجل السيطرة على دمشق وكان من ذلك لجوء نور الدين إلى أسلوب الحلية والاستمالة فأخذ يلاطف مجير الدين أبق ويواصله بالهدايا وأظهر مودته له حتى وثق مجير الدين به، أيضاً محاولة إبعاد بعض الأمراء التابعين لمجير الدين حتى يصبح وحيداً في دمشق.[55]

هذا ولم يكد نور الدين محمود ينتهي من تصفية إمارة الرها حتى التفت مجدداً نحو دمشق للقضاء على البيت المتحالف مع الصليبيين فزحف مرة أخرى إليها في 546هـ/1151م، وحاصرها ونتيجة لهذا الحصار فقد ارتفعت أسعار الغلال واضطربت الأمور فأرسل نور الدين رسالة إلى مجير الدين يخبره بأن غايته من حصار المدينة إصلاح أوضاع المسلمين وجهاد المشركين وتحرير أسرى المسلمين منهم وطلب منه تقديم المساعدة بهذا الخصوص، وظل نور الدين يعمل في سبيل دخول دمشق دون قتال ولكنه انسحب منها في آخر الأمر لأسباب عدة منها:

1. هطول أمطار غزير في ذلك الوقت أعاقت العمليات العسكرية.
2. الخشية من سفك دماء المسلمين إن قام باقتحام المدينة حرباً.
3. اكتفى نور الدين بما عرضه عليه مجير الدين أبق من التنازلات التي من شأنها أن تكون أقرب للاعتراف بالوجود والدور الفعلي للدولة النورية السياسي والعسكري في المنطقة وبالتالي اقتنع نور الدين بأنه قد ضمن دمشق التي باتت في قبضته.[56]

بعد فشل نور الدين في إسقاط دمشق اتجه إلى سياسة الحصار الاقتصادي، فمنع وصول الغلال إليها من حلب والمناطق الشمالية، كما حاول التحالف مع بعض أعيان الأسر الدمشقية الذين كان لهم دور ونفوذ واسع على عامة أهل المدينة وقد أدت هذه الأسر دوراً مؤثراً في المجال السياسي فلا شك أن هذه التحالف الذي حدث بينهم وبين نور الدين قد حسم معركة دمشق لصالحه.[57]

لم يكن انسحاب نور الدين نهائياً بل كان ينتظر الفرصة السانحة وقد وجدها بعد ثلاث سنوات من هجومه السابق على المدينة، ولكن في هذه السانحة قد اتخذ نور الدين جميع الاحتياطات اللازمة لإسقاط هذه المدينة والتي على رأسها تحطيم الدولة البورية[58] من الداخل، كما بدأ في استغلال قضية تخاذل البوريين أمام الصليبيين وتساهلهم مع أسراهم، ودفعهم لأموال الأهالي لأعدائهم مع تعرض دمشق نفسها لمخاطرهم ووقوف حكامها سداً في وجه تأديب الصليبيين، لذلك تمكن نور الدين من إثارة أهالي مدينة دمشق ضد حكامها من البوريين.[59]

وكان نور الدين محمود خلال هذه الأعمال العسكرية والتي كان غرضها ضمّ دمشق لممتلكاته من أجل توحيد بلاد الشام حريصاً كل الحرص على أرواح المسلمين ومصالحهم ولهذا لم يكن يرغب في قتل مسلم بيد مسلم بل هدفه تقوية المسلمين ودفع العدو عنهم ومحاربة المتعاونين مع العدو ضد المسلمين،

ورغم قوة نور الدين فإنه كان لا يأذن لأحد من عساكره في التسرع في قتال أحد من المسلمين، كما كان يكره سفك دماء المسلمين وقال: "...لا حاجة لقتل المسلمين بأيدي بعضهم بعضا...".[60]

ومن الأمثلة التي تدل على حرص نور الدين محمود على حرمات المسلمين وأرواحهم أنه قد أرسل خطاباً لمجير الدين أبق جاء فيه "...ما قصدت بنزولي هذا المنزل طالباً لمحاربتكم ولا منازلتكم وإنما دعاني هذا الأمر كثرة شكية المسلمين من أهل حوران من العربان...".[61] فردّ مجير الدين على رسالة نور الدين برسالة جاء فيها "...ليس بيننا إلا السيف، وسيوفنا من الفرنجة ما يعيننا على دفعك إن قصدتنا ونزلت علينا...".[62] ونتيجة لهذه الرسائل المتبادلة بين نور الدين ومجير الدين أبق فقد سعى الأخير أن يلتمس المساعدة من حكام بيت المقدس من الصليبيين، متعهداً بمنح الملك بلدودين الثالث[63] الأموال وقلعة بعلبك وبعض مناطق البقاع الوفيرة بالإنتاج، والواقع أن بلدودين الثالث لم يكن يريد الاصطدام مع نور الدين الذي كان يشكل خطراً عليه وعلى إمارته وعلى الرغم من تخوف بلدودين الثالث من نور الدين زنكي إلا أنه حاول نجدة دمشق المتحالفة معه.[64]

كان ردّ فعل نور الدين قوياً على سقوط عسقلان[65] في أيدي الصليبيين لأن ذلك الأمر قد فتح باباً جديداً للصراع بينه وبين مملكة بيت المقدس، كما أنه كان يرى أن هذا السقوط قد يؤدي لتحجيم طموحه في توحيد بلاد الشام عبر القضاء على البيت البوري في دمشق في ظل تطلع مجير الدين أبق للارتماء في أحضان الصليبيين حرصاً على سلامته وعلى ما يمكن أن يتعرضوا له من مصير إذا نجح نور الدين في ضم دمشق.[66] ولهذا فقد عمد نور الدين محمود على العمل في أربعة محاور لكي يستطيع دخول دمشق وهي:

1. استغلال الفجوة بين الحكام والشعب لدفع الدمشقيين للثورة ضد البيت البوري.
2. التقرب من مجير الدين أبق وإيهامه برغبته في وتناسي الماضي، وإظهار المودة له ووصله بالهدايا حتى يثق به ثقة تامة.
3. إيقاع الفتنة بينه وبين كبار رجال دولته المعارضين لمشروعه بضم دمشق إلى الجبهة الصليبية.
4. فرض الحصار الاقتصادي على دمشق حتى يضّيق على أهلها الخناق وهذا مما يدفعهم للثورة.[67]

وهكذا بدأت خطة نور الدين محمود تثمر في تحقيق أهدافه وكان من نتيجة ذلك أن ثار أهل دمشق وفتحوا الباب الشرقي من المدينة فدخل نور الدين بقواته وملك دمشق واستولى عليها وحاصر مجير الدين آبق في القلعة وراسله في التسليم فأجاب مجير الدين إلى هذا العرض وسلم قلعة دمشق إلى نور الدين وسار إلى حمص ولكنه بدأ في مراسلة أهل دمشق يدعوهم لمؤازرته من أجل العودة إلى حكم دمشق وإخراج نور الدين منها فعلم نور الدين بذلك التآمر.[68] ونتيجة لهذا التآمر فقد توجه نور الدين محمود

صوب مدينة حمص وانتزعها من مجير الدين أبق الذي خرج إلى بغداد[69] وتوفي بها، وهكذا أصبح اسم نور الدين علماً في دمشق منذ أوائل سنة 545هـ/1149م وأصبحت دمشق تتبع له رسمياً، وعرف أهالي المدينة حسن أخلاقه ومعشره وعدله فأحبوه.[70]

وهكذا استقبل سكان دمشق نور الدين محمود بكل مظاهر الفرح، فمنع جنوده من القيام بأعمال السلب والنهب وأغرق أسواق المدنية بالمؤن مما جعل السكان يركنون ويطمئنون إلى حكمه، وبعد أن نظمّ أوضاع المدينة عيّن عليها نجم الدين أيوب وغادرها عائداً إلى حلب.[71]

وبسقوط دمشق في يد نور الدين فقد قامت لأول مره في بلاد الشام منذ أن وطئها الصليبيون بأقدامهم دولة إسلامية متحدة مركزها دمشق، وقد أفزع هذا التوحيد الذي تمّ الصليبيين وكتب المؤرخ وليم الصوري قائلاً "...كان هذا التغيير بمثابة كارثة أودت بمصالح المملكة، فبدلاً من وجود رجل ضعيف — وهو مجير الدين أبق – عديم الضرر للمسيحيين وهذا الرجل كان يدفع الجزية سنوية، فقد حل محله عدو قوي خطير هو نور الدين محمود...".[72]

والواقع أنه بضم دمشق إلى حوزة نور الدين محمود وملكه فقد أتمّ تحقيق جانب كبير من أهدافه الرامية إلى توحيد الجبهة الإسلامية، وبذلك أصبح بيت المقدس في متناوله.[73] هذا وقد ترتبت على ضمّ مدينة دمشق لنور الدين محمود نتائج عدة منها:

1. قضى نور الدين على الأسرة البورية وآلت مملكتهم بجندها وإقطاعياتها إليه فكانت ذلك بمنزلة فتح الفتوح بالنسبة له وأصبحت أراضي الدولة النورية قطعة متصلة من الشمال إلى الجنوب.
2. خضعت كل الممالك ببلاد الشام لنور الدين محمود.
3. قامت لأول مرة في بلاد الشام منذ وطأها الصليبيون دولة إسلامية متحدة.
4. شكل ضم دمشق إلى حلب انطلاقة مهمة في تاريخ الحروب الصليبية فقد امتدت دولة المسلمين من الرها شمالاً حتى حوران جنوباً.
5. حقق ضم دمشق إلى حلب نوعاً من التوازن بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام بل كانت كفة المسلمين أرجح.[74]
6. أخذ نجم نور الدين في الصعود غير أنه كان شديد الحذر وهذا الأمر هو ما منعه من المضي في استكمال انتصاراته لذلك أكدّ من جديد على ما كان قائماً من التحالف بين دمشق وبيت المقدس من واقع ولهذا فقد جدد الهدنة بينه وبينهم لمدة سنتين.[75]

كانت دمشق بحكم موقعها الجغرافي المتميز ببلاد الشام هدفاً محورياً في سياسة نور الدين محمود، لأنه وبحكم خبرته السياسية والقيادية فقد أدرك أنه إن أراد أن يصادم ويحارب القوى الصليبية في بلاد

الشام فلابد من القضاء على البيت الحاكم في هذه الإمارة، خاصة وأنه قد أدرك تحالف حكامها مع الصليبيين رغم تحالفهم معه في اللحظة نفسها، ولتحقيق هذا الهدف فقد مال نور الدين محمود لسياسة النفس الطويل والتخطيط بعيد المدى لتحقيق هذا الهدف فنجده قد قاد محاولات جادة للوصول لتحالف محدد الأهداف مع حكامها وبعد فشله في هذا المسعى فقد سعى لاستغلال التباعد بين سكانها وحكامها ثم اتجه لإيقاع الفتنة بين قياداتها وأخيراً اتجه نحو حصارها اقتصادياً لإجبار سكانها على الخضوع لحكمه وسيطرته ليحقق الهدف الأول وهو توحيد أجزاء من بلاد الشام تمهيداً لهدفه الأول والمتمثل في مقاومة الوجود الصليبي ببلاد الشام.

**ضم الموصل**

كانت العلاقة بين نور الدين محمود أمير إمارة حلب وقطب الدين مودود حاكم الموصل الذي تولي قيادتها بعد وفاة سيف الدين غازي سلمية تسودها المودة ولهذا فقد دخلت العلاقة بينهما إلى مرحلة التحالف والتعاون، وكان من ملامح تحسّن العلاقات بينهما أن نور الدين عندما وقع فريسة المرض عام 554هـ/1159م قد بدأ يخشى مخاطر التدخل العسكري الصليبي في شؤون دولته حينها أوصى بأن يكون قطب الدين مودود خليفته في حكم دولته وهذا ما يدل على العلاقة المتينة التي تربط بين الأميرين الأخوين، أما التعاون العسكري بينهما فقد برز في صور عدة منها اشتراك قطب الدين في معركة حارم[76] والإغارة على أعمال حصن الأكراد[77] التابع لإمارة طرابلس الصليبية.[78]

واستمرت العلاقات بينهما وطيدة حتى وفاة قطب الدين مودود التي تُعّد بمنزلة الحافز لنور الدين للتدخل العسكري في الموصل وحسم الصراع لصالح إمارته من خلال ضمها لملكه وسيتضح ذلك من خلال الأحداث التي جرت بعد وفاة قطب الدين مودود والتي حدثت في شهر ذي الحجة عام 565هـ/1170م وخلال تلك المرحلة المهمة والتي كانت العلاقة بين الإمارتين يسودها نوع من السلام والاستقرار في مختلف الجوانب وهذا ما دفع بأن يوصي قطب الدين مودود بالملك من بعده لأبنه الأكبر عماد الدين زنكي الثاني إلا أن نائبه فخر الدين عبد المسيح[79] استطاع بالاتفاق مع زوجته الخاتون أن يحول دون توليته العرش، ومن ثم فقد أخذ العهد لابنها سيف الدين غازي الثاني، ولقد تخوف نور الدين من ازدياد نفوذ عبد المسيح وتحكّمه في أمور الموصل على حساب ابن أخيه سيف الدين غازي الثاني , ولكن مجريات الأحداث أوضحت أن عبد المسيح عجز عن الوقوف في وجه نور الدين محمود وأخيراً اضطر إلى الطرق السلمية لمعالجة الموقف بينه وبين نور الدين.[80]

وقد استجاب نور الدين لطلب الصلح وهذا ما يؤكد أنه كان حريصاً على خروج عبد المسيح من الموصل ومرافقته إلى الشام ولكل ما سبق فقد انتهى الأمر بسيطرة نور الدين على الموصل ليصبح سيف الدين غازي الثاني حاكماً تابعاً لعمه نور الدين محمود.[81]

والجدير بالذكر أن حرص نور الدين على ضم وسط الشام إلى حلب لم يجعله يتناسى أهمية تحجيم نفوذ الأسر الحاكمة المسلمة في المدن والبقاع الشمالية، ولذا فقد عمد نور الدين محمود إلى اغتنام فرصة الزلزال المدمر الذي اجتاح وضرب بلاد الشام حينذاك وتأثرت به مدينة شيزر لذا عمل على إسقاطها وقد جاءت هذه الزلازل المذكورة لتعطي لنور الدين الحافز القوي للسيطرة على هذه المنطقة المهمة والتي حاول الصليبيون السيطرة عليها مراراً.[82]

**ضم شيزر**

لم يفكر نور الدين قبل في ضم مدينة شيزر لانشغاله عنها بالجهاد ضد الفرنجة ولكن بعض أن أصابها الزلزال أرسل إليها بعض قادته وقصدها وقام بالاستيلاء عليها وقام بتجديد أسوارها وبذلك أصبحت تابعة لدولته وكانت تقع على خط التجارة بين حلب ودمشق وحمص ومن جهة أخرى أصبح حصارها أمراً تمليه الأحداث بعد أن طمع الصليبيون في الاستيلاء عليها، وبعد أن خرجت من تلك الزلازل وهلك معظم سكانها تحت الأنقاض فوجد نور الدين في ذلك فرصة لا تعوض فسار إليها بجيوشه ومن ثم فقد استولى على كل من فيها.[83]

**ضم حران وقلعة جعبر وبعلبك**

**ضمّ حرّان:** اتجه نور الدين محمود إلى ضم حران بعد أن خضعت للأخ الأصغر لنور الدين وهو نصر الدين واتسمت العلاقة بين الأخوين بالمودة في بادئ الأمر حتى إنه عندما مرض نور الدين عام 552هـ/1157م أوصى بأن يكون نصر الدين خليفة له على عرش الدولة النورية غير أن العلاقة بينهما تدهورت بسبب طمع نصر الدين الذي بدأ يتطلع لحكم حلب وأمام تلك الأحداث قرر نور الدين إخضاع حران لسيادته نهائياً وإقصاء أخيه عنها وبالفعل فقد قام بحصارها لمدة شهرين حتى تمكن من إسقاطها في 554هـ/1159م وهرب نصر الدين منها وهكذا تمكن نور الدين محمود من ضم حران لدولته.[84]

**ضم قلعة جعبر:** تقع هذه المنطقة على نهر الفرات وقد اهتم عماد الدين زنكي بفتحها ولكنه استشهد وهو يحاصرها، وكانت علاقة نور الدين مع قلعة جعبر التي تحكم من قبل أسرة العقيليين[85] وأميرها شهاب الدين العقلي[86] يسودها نوع من الاضطراب وقد أشارت بعض المصادر إلى رغبة القوى المسلمة المحلية في الاستقلال وعدم التضامن مع نور الدين والانضمام لحكمه، وقد استخدم نور الدين

الطرق السلمية مع شهاب الدين لكي يسلم المدنية بسلام ولكنه رفض وكان نور الدين لا يريد أن يجعل من مناطق الحدود بين العراق والشام مركزاً قوياً يعاديه يوماً ما.[87]

ويبدو أن طرق السلمية فشلت لذلك أرسل نور الدين قوة عسكرية تمكنت من دخول القلعة وأسر أميرها شهاب الدين العقلي وبعد أسره حاوله نور الدين على تسليمها لكنه رفض وعرض عليه بعض المناطق بدلًا منها ويبدو أنه خرج من مسألتها مكللاً بالنجاح والدليل على ذلك أن المناطق التي عرضها بدلًا منها لم تكن توجد بها قلاع تحميها ولا شك في أنه لم يشأ أن يستبدل حصن جعبر بأي منطقة أخرى من مناطق العقليين على حساب دولته.[88]

**ضم مدينة بعلبك:**[89] كانت مدينة بعلبك تابعة لدمشق وعندما تسلم نور الدين حكم المدينة أعلنت العصيان والتمرد ضد نور الدين لأنها قبل ذلك كانت تابعة لأمير دمشق لكن نور الدين لم يقم بأي عمل ضده في تلك المرحلة خوفاً من أن يسلمها للصليبيين ولهذا فقد انتظر نور الدين ثلاث سنوات دون أن يقوم بأي عمل عسكري ضد المدينة بغرض ضمها لحكمه رغم عصيانها وتمردها المستمر والفتن التي كانت تقوم بها، ولكن نور الدين بعد أن تمت له السيطرة على دمشق اتصل بنجم الدين أيوب وطلب منه القيام بضم المدينة لحكمه فكاتب حاكمها مطالباً إياه بتسليم المدينة فتسلمها، ثم كاتب نور الدين ليحضر لتسلمها وبالفعل فقد خرج نور الدين إلى بعلبك بعد استيلائه على دمشق وتسلم مقاليد الحكم فيها.[90]

لكل ما سبق يتضح أن مدن وإمارات الموصل وشيراز وبعلبك وحرّان وقلعة جعبر قد كانت هي المرحلة الأخيرة من المخطط المدروس والواضح في سياسة نور الدين محمود والرامية لتحقيق الوحدة الإسلامية في بلاد الشام قبل أن يتجه صوب توحيد كل العالم الإسلامي بخلافتيه السنية العباسية في بغداد والشيعية الفاطمية في مصر، ولهذا وبحكم هذا السعي الدؤوب فقد نجح نور الدين محمود أيما نجاح في تحقيق هذه المقاصد والأهداف، كل ذلك بحكم التخطيط السليم والتأني في رسم تلك الخطط، بالإضافة للزمرة المنتقاة من القادة والمستشارين الذين أحاط نفسه بهم ليكونوا خير معين له لتحقيق تلك المساعي.

**الخاتمة**

يعد وصول الأسرة الزنكية لسُدة الحكم في بلاد الشام إبّان الحروب الصليبية واحدة من العوامل التي قادت إلى قيام المسلمين بمواجهة الغزو الصليبي الغاشم لبلادهم لأن وصول هذه الأسرة ومن خلال الأدوار التي أدوها وقاموا بها قد أوجد تياراً إسلامياً موحداً للوقوف ضد ذلك الغزو، وفي هذه الأسرة نجد

أن نور الدين زنكي قد كان مدركاً لما تعانيه بلاد المسلمين من تقسم وتشرذم واختلافات مذهبية وسياسية نتيجة الأطماع والدسائس التي سادت آنذاك، لأن بعض قادة المنطقة وحكامها لم يكونوا مدركين لخطورة الوجود الصليبي في ديارهم والأخطر من ذلك أن بعض تلك القيادات والبيوتات الحاكمة قد آثرت مصلحتها الشخصية على مصلحة الوجود الإسلامي كله لأنها قد تحالفت مع الصليبيين ضد إخوانهم المسلمين، ولهذا فقد أدرك نور الدين محمود خطورة ذلك الوضع ومن ثم فقد توصل إلى معالجة الوضع يقتضى إيجاد جبهة إسلامية قوية أولاً قبل الدخول في مواجهات حاسمة ضد الوجود الصليبي في منطقة الشام، ولهذا جاءت هذه الدراسة لتوضح الدور قام به نور الدين محمود من أجل توحيد بلاد الشام أثناء فترة الحروب الصليبية.

**النتائج: توصلت الدراسة لنتائج عدة هي:**

1. أن التربية التي تلقاها نور الدين محمود قد هيأته للقيام بالأدوار التي قام بها.
2. وصول نور الدين محمود للحكم كان علامة فارقة في بلاد الشام لأنه كان مدركاً للأوضاع نتيجة الوجود الصليبي في المنطقة وغياب الوحدة الإسلامية بين زعمائها وقادتها.
3. أدرك نور الدين أنه إن أراد مواجهة الوجود الصليبي مواجهة حقيقية تغير ميزان القوى لصالح المسلمين فعليه أن يقوم بتوحيد بلاد الشام.
4. نجح نور الدين محمود من خلال المعارك التي قادها والتحالفات التي أوجدها من خلال إقناع بعض زعماء مدن الشام وإماراتها من صنع التوحيد لتلك المنطقة.
5. أن جهوده في توحيد بلاد الشام هي التي قادت في مقبل الأيام لإخراج الوجود الصليبي من بلاد المسلمين.

**التوصيات: توصي الدراسة بالتالي:**

1. الوقوف على الجهود التي قام بها نور الدين محمود في خدمة جوانب العلم والمعرفة والثقافة ببلاد الشام ومصر في فترة تولّيه للدولة الزنكية.
2. التطرق للجانب الاجتماعي في حياة نور الدين زنكي ودور هذا الجانب في توحيد بلاد الشام تحت حكمه.
3. دراسة الدور الذي قامت به فرقة الباطنية في إجهاض المقاومة الإسلامية من خلال اغتيالها لقادة العالم الإسلامي إبّان الحروب الصليبية.

## الهوامش

[1] عماد الدين زنكي، 1085م/1146م كان والده أول ملوك الدولة الأتابكية في الموصل، كان من أصحاب ملكشاه ابن ألب أرسلان، مات والده وهو صغير السن، ولّاه السلطان محمود السلجوقي على إمارة حلب، تمكن من طرد الصليبيين منها ومن حماة وحصن الأتارب كما استطاع تحرير إمارة الرها أولى الإمارات الصليبية، قتله بعض مماليكه غدراً أثناء حصاره لقلعة جعبر ودفن في صفين. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد ابن أحمد، **وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م، ج 2، ص 327.

[2] الذهبي، شمس الدين محمد أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الإرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ص 531.

[3] أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي هو الثامن من الخلفاء الأمويين، ولد في المدينة المنورة ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب فتأثر بهم، وكان شديد الإقبال على طلب العلم. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر الغربي، بدون تاريخ، ص 298.

[4] ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، بيروت، 1978م، ج10، ص 234. أبو صبيني، عبد القادر أحمد، **دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ومقاومة غزو الفرنجة**، رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ص 73.

[5] حلب، تعد أقدم مدينة في العالم القديم، تعاقبت عليها حضارات، ففي العصر العباسي برزت كعاصمة للدولة الحمدانية، وتعد حلب واحدة من أكبر المدن المأهولة في العالم، وظهر اسمها في الألواح المسمارية وعرفت بعدة أسماء. أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن أيوب، **تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الجزء الأول، بدون تاريخ، ص 202.

[6] حماة، تقع مدينة حماة في وسط دولة سوريا الحالية، وترتفع عن سطح البحر بحوالي 270 متراً، يمر عبرها نهر العاصي الذي يقسمها لنصفين، مدينة تتصف باعتدال هوائها. الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، 1977م، ج2، ص 300.

[7] دمشق، عاصمة سوريا تعتبر إحدى أقدم مدن العالم، كما تعتبر أقدم عواصم العالم القديم سكنها الإنسان القديم منذ آلاف السنيين. أمين، حسين أحمد، المرجع السابق ذكره، ص 109.

[8] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص 237. ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق عبد القادر طليمات، القاهرة، 1963 م، ص 173.

[9] أبو شامة، المقدسي، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، دار الجيل، بيروت، ج1، بدون تاريخ، ج1، ص 45. ابن قاضي، تقي الدين أحمد، **الكواكب الدرية في السيرة النورية**، تحقيق محمد زايد، بيروت، 1971م، ص53.

[10] قلعة جعبر، تقع في منطقة الجزيرة السورية على الضفة اليسرى لنهر الفرات، تنسب إلى جعبر القسيري الذي أخذها منه السلطان السلجوقي ملك شاة بن ألب عام 986م، ويقال أن القلعة قد أنشأها النعمان بن المنذر ملك الحيرة قبل الإسلام. الحموي، ياقوت، مصدر سبق ذكره، ج2، ص 142.

[11] الرقة، مدينة تقع في شمال سوريا على الضفة الشرقية لنهر الفرات. الصلابي، علي محمد، **نور الدين محمود شخصيته وعصره**، مؤسسة أقرا، الطبعة الأولى، 2007م، ص 551. المطوي، محمد العروسي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، مكان الطبع مجهول،1982م، ص 22. ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم، **زبدة حلب من تاريخ حلب**، تحقيق سامي الدهان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 285.

[12] سيف الدين غازي، هو الابن الأكبر لعماد الدين زنكي ولد عام 509 هـ، خلف أباه على إمارة حلب، كان صالحاً محباً للعلم كريماً شجاعاً عاقلاً، بنى بالموصل المدرسة الأتابيكة ووقفها على فقهاء الشافعية، وبنى رباطاً للصوفية. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره، ج10، ص 233.

[13] الموصل، تعني مكان الذي يصل إليه كل شيء من التجارة والبيع، يعود تاريخ الاستيطان البشري بها إلى ما قبل العصر الحجري، لا يعرف على وجه التحديد تاريخ بناء المدينة. الأعظمي، علي ظريف عبد المجيد، **مؤجز تاريخ بغداد القديم والحديث**، بغداد، 1926م، ص 96.

[14] جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني، ولد في أصفهان وقدم إلى بغداد ثم الشام حيث اتصل بنور الدين محمود. المطوي، مرجع سبق ذكره، ص 78.

[15] عاشور، فأيد حماد محمد، **جهاد المسلمين في الحروب الصليبية (العصر الفاطمي، السلجوقي، الزنكي)**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م، ص 206. واصل، جمال الدين محمد ابن سالم، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق جمال الدين الشيال، ص 190.

[16] الخابور، نهر ينبع من جنوب تركيا بالقرب من الحدود السورية ثم يعبر الحدود جنوباً إلى سوريا باتجاه رأس العين شمالاً، أخذ هذا الاسم من أسماء نبات البيلسان. حسنين، عبد المنعم، **سلاجقة إيران والعراق**، مكتبة النهضة المصرية، 1959م، ص 55.

[17] عاشور، فأيد حماد محمد، مرجع سبق ذكره، ص 207. المزيني، إبراهيم محمد، **الحياة العلمية في العهد الزنكي**، ط 1، 2003م، ص 44.

18 حران، مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين تقع جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات، ذكرت في التوراة على إنها المدينة التي استقر فيها النبي إبراهيم عليه السلام بعد هجرته من آور. العويسي، خالد، **جغرافية حران في المصادر العربية**، في كتاب حران في التاريخ والحضارة الإسلامية، قائمقام حران، 2017، ص 840–878. شاكر، محمود، **الدولة العباسية**، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ج1996،1م، ص 228.

19 المرجع السابق، ص208.

20 الأتابك لفظ يطلق على مربي أولاد الملوك، وكان عماد الدين زنكي قد نال هذا اللقب لأن السلطان محمود السلجوقي سلم إليه ولديه ألب أرسلان وقروح شاه لتربيتهما فاستحق اللقب وقد شاعت هذا الكلمة في العصر وكونّ أصحابها دولاً وإمارات عرفت بدول الأتابكة. أبو شامة، الروضتين، مصدر سبق ذكره، ج1، بدون تاريخ، ص 9.

21 الصلابي، علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص5 57.

22 حسنين، عبد المنعم، المرجع السابق ذكره، ص 75.

23 الجزيرة الفراتية، هي إقليم يمتد عبر شمال شرق سوريا وشمال غرب العراق وجنوب شرق تركيا وهي الجزء الشمالي من وادي الرافدين، وسميت بذلك لأنها تقع بين نهري دجلة والفرات، كما تقع مدينة في قلب العالم القديم. الحموي، ياقوت، مصدر سبق ذكره، ج 2، ص 134.

24 حسنين، عبد المنعم، مرجع سبق ذكره، ص 76.

25 الصلابي، علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص556. طقوش، محمد سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 168.

26 الصلابي، علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 561. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، مصدر سبق ذكره، ص 87 – 88.

27 أبو شامة، الروضتين، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 107.

28 الحويرى، محمود محمد، **بناء الجبهة الإسلامية المتحدة**، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1992م، ص 94.

29 بيت المقدس هذه المدنية هي مقر الأنبياء، ومقصد الأولياء ومقصد الرسل، ومهبط الوحي ومنزل تنزيل الأمر والنهي وهي ارض المحشر وصيدا المنشر وهي ارض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وفيها مسجد الذي صلي فيه الرسول (ص) بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي شرفه الله برسالته إلى عيسى بن مريم وهي أول القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، وشهدت الفتوح العمرية والجيوش العثمانية. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر البغدادي، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م، ص 246.

30 الصلابي، علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص562.

31 الرها، كانت مملكة قديمة في شمال بلاد ما بين النهرين بين نهاية القرن الثاني قبل الميلاد وأوائل القرن الثالث الميلادي، تركزت المملكة بمدينة الرها تحت حكم سلالة الأبجريه ويعود تاريخها إلى الفترة الأشورية حيث عرفت باسم أدما. عبد السميع، علية، **إمارة الرها الصليبية**، النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ص 21.

32 المذهب السني، أهل السنة والجماعة هي أكبر طائفة إسلامية وينتمي إليها الغالبية العظمى من المسلمين، تعود نشأة المذاهب الفقهية إلى بداية الإسلام بعد وفاة الرسول (ص)، حيث أجتهد أصحابه والمسلمين في تطبيق أقواله وأفعاله، وكانوا يأخذون الفقه على الأئمة الأربعة، ويعتقدون بصحة الخلفاء الأربعة. أبو زهرة، محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر، القاهرة، بدون تاريخ، ص 20. الصلابي، علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 569.

33 أسد الدين شيركوه، بن شادي بن مروان أبو الحارث أسد الدين الملقب بالمنصور، ولد في أرمينيا سنة 500هـ/1169م، شيركوه أسم فارسي معناه أسد الجبل، حيث أن كلمة شير تعني أسد وكوة تعني جبل، نشأ هو وأخوه نجم الدين في تكريت والتحق بخدمة عماد الدين زنكي، ثم أبنه نور الدين محمود، هو قائد عسكري وعم صلاح الدين الأيوبي، وأول من ولىّ مصر من الأيوبيين. أبو شامة، الروضتين، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 111.

34 صلاح الدين، الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، قائد عسكري أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر والشام والحجاز واليمن. المرجع السابق نفسه، ص 118

35 الحويرى، محمود محمد، مرجع سبق ذكره، ص 93 – 94.

36 عوض، محمد مؤنس أحمد، **السياسة الخارجية للدولة النورية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مكان الطبع مجهول، 1998، ص11– 12.

37 معين الدين أنر، هو الذي حكم دمشق وكان مملوكا في جيش طغتكين مؤسس الأسرة البورية، وقد تمكن من التصدي للحملة الصليبية الثانية بتعاون مع نور الدين محمود زنكي.

38 حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1964م، ص 233. أبو شامة، الروضتين، مرجع سبق ذكره، ج2، ص 202.

39 المرجع السابق نفسه، ص 240. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة، **ذيل تاريخ دمشق**، تحقيق أمدروز، بيروت، 1908م، ص279.

40 حوران، المنطقة الجنوبية من سوريا والتي تمتد إلى شمال الأردن، وقد قامت عليها الكثير من الحضارات منذ القدم. المطوي، محمد العروسي، مرجع سبق ذكره، ص15.

41 طقوش، محمد سهيل، **حروب الفرنجة في المشرق**، دار النفائس، الطبعة الأولى،2011م، ص 304.

42 قطب الدين مودود، هو بن عماد الدين زنكي بن أق سنقر المعروف بالأعرج صاحب الموصل، تولى السلطة بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي الأول، كان حسن السيرة عادلاً في حكمه وفي دولته. أبو شامة، الروضتين، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 289

43 سنجار، مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة الفراتية، بينها وبين الموصل مسافة ثلاثة أيام، تقع على سفح جبل عال. الحموي، ياقوت، ج 3، ص 262.

44 طقوش، محمد سهيل، المرجع السابق ذكره، ص 310.

45 نجم الدين أيوب، أبو الشكر نجم الدين أيوب شادي الملقب بالأفضل نجم الدين ولد سنة 1173م، كان من الأكراد، سياسي وعسكري مسلم من أهل مدينة دوين في أرمينيا والد صلاح الدين الأيوبي تولى قلعة تكريت، ثم مدينة بعلبك. طقوش، محمد سهيل، المرجع السابق ذكره، ص 311.

46 الأراتقة، هم من نسل ارتق التركماني وهو من قبائل الأتراك أيضاً، وكان من القواد السياسيين البارزين لملك شاه السلطان السلجوقي العظيم. راغب، السرجاني، مرجع سبق ذكره، ص 225.

47 عاشور، فأيد حماد محمد، مرجع سبق ذكره، ص 211.

48 مجير الدين، أبو سعيد أبق بن محمد بن بوري، كان معين الدين أنر وصياً عليه وعلى العرش والحاكم الفعلي لدمشق، أستطاع السيطرة على دمشق بعد وفاة معين الدين أنر، وقد نجح نور الدين محمود في السيطرة على دمشق ليعوضه بإقطاع في حمص ثم أستبدل إقطاعه في الجزيرة السورية فلم يرض مجير الدين وأرتحل إلى بغداد ليمضي بقية حياته هناك.

49 عوض، محمد مؤنس، مرجع سبق ذكره، ص 112 –113. أبو صيني، عبد القادر أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 96.

50 الحويرى، محمود محمد، مرجع سبق ذكره، ص 108.

51 المرجع السابق نفسه، ص112.

52 طقوش، محمد سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 348.

53 حوران، هي المنطقة الجنوبية من سوريا والتي تمتد جغرافياً إلى شمال الأردن، وقد قامت عليها الكثير من الحضارات منذ القدم. المطوي، محمد العروسي، مرجع سبق ذكره، ص15.

54 المرجع السابق نفسه، ص349.

55 عوض، محمد مؤنس أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 113.

56 طقوش، محمد سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 351.

57 عوض، محمد مؤنس احمد، المرجع السابق ذكره، ص114.

58 الدولة البورية، هم فرع من الدولة السلجوقية، لأن مؤسسها تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل، وهي الأسر السنية التي قامت في سوريا، وعاصمة ملكهم دمشق، واستمر حتى قضي عليها نور الدين محمود. الأعظمي، مرجع سبق ذكره، ص 49.

59 بيطار، أمينة، **تاريخ العصر الأيوبي**، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 66 –67.

60 عاشور، فأيد حماد محمد، مرجع سبق ذكره، ص224.

61 عاشور، فأيد حماد محمد، مرجع سبق ذكره، ص224.

62 عاشور، فأيد حماد محمد، المرجع السابق ذكره، ص 225. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة، مصدر سبق ذكره، ص 308.

63 بلدوين الثالث، ملك القدس في الفترة ما بين 1143_ إلى 1162م تولى الحكم بعد وفاة والده، في عهده وصلت الحملة الصليبية الثانية إلى القدس وانضمت إليها جيوش مملكة بيت المقدس وهاجمت دمشق وفشلت. عاشور، فأيد حماد محمد، المرجع السباق ذكره، ص 231

64 طقوش، محمد سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 332

65 عسقلان، من أقدم مدن فلسطين التاريخية تقع غرب القدس أسسها الكنعانيون في الألف الثالثة قبل الميلاد وكانت أحد موانئ فلسطين القديمة على البحر المتوسط، كما تعرف أيضا باسم أسقلون وقد ظهر أسمها مكتوباً لأول مرة في القرن التاسع عشر قبل الميلادي في الكتابات الفرعونية. ابن الأثير، مصدر سبق ذكره، ج9، ص 27.

66 بيطار، أمينه، مرجع سبق ذكره، ص 78.

67 عوض، محمد مؤنس أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 118. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، مصدر سبق ذكره، ص 107.

68 ابن الأثير، مصدر سبق ذكره، ج10، ص 237.

69 بغداد، هي المدينة التي بناها الخليفة المنصور في القرن الثامن الميلادي واتخذها عاصمة لدولته، وكانت من أهم مراكز المعرفة والعلم، ووصلت ذروتها في عهد الخليفة الخامس هارون الرشيد، وكانت هذه التسمية قد جاءت من الخليفة المنصور عند قرر بناء عاصمة تليق بمكانة الدولة الإسلامية الوليدة. الأعظمي، على ظريف عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 55.

70 بيطار، أمينه، المرجع السابق ذكره، ص 65. عوض، محمد مؤنس أحمد، **فن الصراع الإسلامي الصليبي – السياسة الخارجية للدولة النورية**، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط 1، 1998م، ص 114.

71 طقوش، محمد سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 356.

72 الحويرى، محمود محمد، مرجع سبق ذكره، ص113.

73 المرجع السابق نفسه، ص114.

74 ابن الأثير، مصدر سبق ذكره، ج10، ص 235. طقوش، محمد سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 289.

75 المرجع السابق نفسه، ص 353 –354.

76 حارم، حصن عظيم وكوره واسعة اتجاه إنطاكية من أعمال حلب. الحموي، ياقوت، مصدر سبق ذكره، ج2، ص 205.

77 غارة حصن الأكراد، هي قلعة صليبية تقع في ساحل السوري، وقد سكنها الأكراد لحماية الطريق التجاري وأطلق عليها أيضا حصن السفح أو الصفح والكرك ومن هذا اسم اشتقت التسمية الصليبية للقلعة. الحموي، المصدر السابق ذكره، ج2، ص 209.

78 عوض، محمد مؤنس احمد: مرجع سبق ذكره، ص 127.

79 فخر الدين عبد المسيح، كان من مماليك زنكي وإنه كان مسيحيا يتظاهر بإسلام فآذي المسلمين بظلمه فكرهه نور الدين لذلك. أبو شامة، الروضتين، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 481.

80 الصلابي، محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص250. طقوش، محمد سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 184.

81 المرجع السابق نفسه، ص 252.

82 عوض، محمد مؤنس عوض، مرجع سبق ذكره، ص 115.

83 الصلابي، علي محمد، المرجع السابق ذكره، ص 259. أبو زيد، شاكر أحمد، **الحروب الصليبية والأسرة الزنكية**، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، ص 235.

84 عوض، محمد مؤنس، فن الصراع الإسلامي الصليبي، مرجع سبق ذكره، ص 245. ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم، ج 2، ص 321.

85 العقيليون، ينتمون لقبيلة بني عامر ابن صعصعة، كانت مضاربهم في شمال الجزيرة العربية، بعد سقط الدولة الحمدانية في الموصل تولى محمد ابن المسود حكم المدينة من قبل البويهيين، بعد وفاته نشب صراع بين أولاده حول عرش الإمارة، ثم تكمن قرواش ابن المقلد من أمراء هذه القبيلة من السيطرة على المنطقة والاستقلال بحكمها، بلغت الإمارة قمة مجدها في عهد مسلم ابن قرواش حيث امتدت من بغداد شرقاً حتى حلب غرباً، ومن ثم فقد استمروا في حكمها تحت إمرة السلاجقة حتى أزاحوهم عن ملكها في عام 1093م، ولهذا فقد ارتحلوا إلى منطقة الجزيرة العربية. ابن عساكر، أبو القاسم علي ابن الحسن، **تاريخ دمشق**، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م، ج 7، ص 118.

86 شهاب الدين العقلي، هو أبو العباس بن العاص الشريف عبد الرحمن النويري الهاشمي حكم قلعة جعبر، التي استلمتها عائلته من جلال الدولة ملك شاة. عوض، محمد مؤنس عوض، فن الصراع الإسلامي الصليبي، مرجع سبق ذكره ص 259.

87 أبو شامة، الروضتين، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 149. النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، ص 122.

88 طقوش، محمد سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 353. الأصفهاني، العماد، **البستان الجامع**، تحقيق كلود كاهن، مجلة الدراسات الشرقية، ص 122.

89 بعلبك، مدينة تقع شرق لبنان تشتهر بوجود بقايا المعبد الروماني، أنشأها الفينيقيون لعبادة بعل إله الشمس، أحتلها الإغريق عام 331 قبل الميلاد، ومن ثم أصبحت مستعمرة رومانية، يوجد بها مجموعة من المعابد، بقيت هذه المعابد حتى جاء الفتح الإسلامي. الأعظمي، وليد، مرجع سبق ذكره، ص 84.

90 أبو شامة، الروضتين، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 163 – 166. ذيل تاريخ دمشق، ص 331.